بوشكن(١٧٩٩ – ١٨٣٧)

هو الكسندر سيرغيفج بوشكن شاعر روسيا الاكبر وفنانها الاروع وهو كما يطلق عليه مكسيم كوركي (بداية لكل البدايات) ولد بوشكن ابان الهزات الاجتماعية و التحولات الجديدة في القرن الجديد وهو القرن التاسع عشر ومن هذه التغيرات هي حرب نابليون وانتفاضة الديسنبريين و الثورات الفلاحية المستمرة فأذن هو تحول سياسي ايضا للمجتمع الروسي .

ويعتبر بوشكن مناضلا للحرية حتى سقط شهيدها فبالرغم من التقلبات و التغيرات التي حدثت في روسيا كان بوشكن الشاعر المواجه لهذه الاعاصير وهذه الازمات كان مناضلا بسحره في الكلمات وتأثيره على شعبة بالمسرحيات و القاء القصائد الملحمية و استطيع ان اقول بان بوشكن قد غير التاريخ وواجه الموت ببسالة الشعراء هنا اقول بسالة الشعراء لا بسالة المقاتلين ونلاحظ هذا الامر في شاعرنا العربي الكبير المتنبي فكان موته بسالة الشعراء وساتحدث عن ذلك في ختام الموضوع.

هنا ومن هذه المرحلة وكحالة طبيعية نرى السلطة التي تخاف جدا من تأثير الشعراء على الشعوب فقد زاد غضب القيصر على بوشكن على اثر فشل محاولات التودد في كسب ود الشاعر عن طريق اغواءه بالمناصب و المراكز و المادة و المكاسب فتم نفيه الى سيبريا ولكن اساتذة بوشكن قد قاموا بمحاولة تشبث لدى القيصير لمنعه من النفي واجاز لهم ذلك وغادر الشاعر بيترسبورغ عام ١٨٢٠

بوشكن هو الشاعر الرومانتيقي الاول وشاعر الشعب كان يلقي قصائده ضد القمع و الاضطهاد بغزل شفاف وبحب كبير ويفرض افكاره الثورية وهو متجدد في افكاره ويبحث دوما عن الانسانية وهنا نقطة مهمة حيث ان الشاعر هو شاعر الانسانية فهو ينسج قصائده عن الكثير من المصادر الانسانية و التي يعتبرها مصدر نورا لديه ومن اهم هذه المصادر التي اعتمدها في كتاباته هو (القرأن الكريم) الذي اضاء درب قصائده ودرب الحرية التي يصبو اليها

اغترف بوشكين من التراث الروسي ما اغترف وعرج على الادب العربي والاسلامي فارتشف منه ما اراد وقد كتب الى صديقه (بيتر جين) يقول ان نشر قصيدة عربية عمل رائع حقاً وقد ابحر بوشكين في الاغتراف من ينابيع الادب العربي وناقش الكثير من القصائد العربية وعلق عليها وقد جاء في احدى شروحاته (ان العربي لا يقبل الضيم ولا يستكين الى ذل) كتب الشاعر الروسي العظيم الكثير من القصائد التي تنبض بالحس العربي منها قصيدة (كليوبترا) يصف فيها الاجواء القديمة في وداي النيل كما اسماها (ليال مصرية) وقد دفع حب بوشكين للادب العربي

والاجواء العربي في ان يحي (نهر الفرات) في قصيدته التي يخاطب فيها (نهر الدون الاوكراني) فيقول (اتيتك) بتحية من نهر الفرات، كما كتب بوشكين قصيدة بعنوان (ليلى) – و التي سنتكلم عنها لاحقا – تكاد تكون من حيث مضمونها شعراً عربياً وقد كثر الجدال في حب بوشكين للعرب والمسلمين حتى قال البعض ان اصل بوشكين (عربي) او شرقي او (افريقي).

درس بوشكن القرأن بنسخته المترجمة الى اللغة الروسية دراسة مكثفة حتى اصدر قصيدة له بعنوان (محاكاه القرأن) وهي قصيدة جميلة ومطولة جدا وهي اشبه بشرح للقرأن الكريم متكونة من ١٧٤ شطرا في خريف ١٨٢٨

ومن خلال هذه القصيدة نرى الجمال الاخاذ و الانسانية في اراء رجلا يدين بدين اخر غير الاسلام فبالرغم من ثقافة بوشكن المسيحية وتربيته التي تحتم عليه افكارا مخالفة للفكر الاسلامي لكنه رأى في القرأن مصدرا للنور و الانسانية هذا بالاضافة الى انه يضفي اعجابه بشخص الرسول (صلى الله عليه وسلم) واحترامه الكبير له بل وحبه الشديد ومن خلال قصيدته نراه يردد كلمة (نبي) وهي تأكييد لنبينا الكريم)صلى الله عليه وسلم) :

((قف ايها الخائف

ففي كهفك المصباح المقدس

يضيء حتى الصباح

وتنحسر الافكار المكفهرة

و الاحلام الماكرة

بفضل صلاه النبي الصميمية

فقف مصليا بخشوع حتى الفجر

ورتل الكتاب الالهي حتى الصباح))

قام بوشكين بنقل بعض المواضيع الانسانية العظمية التي يزخر بها القرآن، ليطرحها شعرا على الروس بلغتهم وبأسلوب ادبي سهل حيث كانت اللغة الروسية القديمة صعبة وشائكة الى حد كبير.

فهو يعتبر واضع اسس اللغة الادبية الروسية الحديثة، ولعل هذه النقطة هي احدى الدوافع التي حدث بها اللغة عن طريق طرح مواضيع القرآن الكريم التي اخذها عن الترجمة القديمة فيقدمها شعرا الى عامة الناس ليتسنى لهم فهمها والاستفادة منها.

يطرح بوشكين في هذه السلسلة الشعرية، وبشكل واقعي خصائص الحضارة الاسلامية، ويحاول أن يقدم تصورا موضوعيا عن القرآن الكريم وعن النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)، كذلك حاول بوشكين من خلال نتاجه الشعري ان يبين مدى أثر لغة القرآن الكريم واهميتها بالنسبة للمجتمع الاسلامي آنذاك.

وفي القصيدة ترى ايضا اسم النبي الاعظم يرد مباشرة فيقول :

((الرحمن : الذي كشف

لمحمد نور القرأن

ونندفع نحن الى النور

ويتهاوى الضباب عن الابصار))

إن بوشكن الشاعر كان مميزا جدا في مشاعره النبيلة حيث نراه عربيا في بعض الاحيان اكثر مماهو روسيا وقد ينتقدني بعض المثقفين ولكن هذا ما اراه في بوشكن الشاعر وبوشكن الانسان

لقد اعجب بوشكن بالحكاوي العربية و القصص وبالتاريخ و الحضارة العربية حتى انه قد الف قصيدة مستوحاه من الانسان العربي وهي)محاكاه عربي) ونرى في هذه القصيدة الرائعة الروح العربية و الافكار الشرقية تتوغل في نفس هذا الشاعر اضافة الى قصيدته (النبي)

مجموعة بوشكن الشعرية هي مجموعة قصائد ثورية ملحمية شعبية يشير بها الى الاسلام و المسلمين باحترام كبير كقصيدة (الطلسم) و(الفتاه الكالميتشكا) – كاميتش احد القوميات التي

تسكن القوقاز – وفيها يذكر اسم فلسطين وقصيدة)من حافظ (كذلك قصيدة (الدون(– الدون هو احد انهار روسيا –

ولاننسى ان بوشكن قد اضاف اسم عربي في احد قصائدة وكأنه نجمة تتلألأ في قصيدة بوشكن فنرى هذا الاسم العربي يلمع لمعانا براقا حيث يقول:

))ذات مساء هجرتني ليلى

دون اكتراث

فقلت لها : قفي الى اين؟

فأجابتني معترضة :

لقد شاب رأسك

رددت على الساخرة المتعالية:

لكل شيء نهاية

ان ما كان مسكا قاتما

صار الان كافورا

ضحكت ليلى من كلماتي المهزوزة

وقالت: انت تعرف نفسك

ان المسك الحلو للعرسان الجدد

ولايصلح الكافور الا للتوابيت ((

أثارت قصائد بوشكن ضجة واسعة خاصة قصيدته (محاكاه القرأن) في الاوساط الادبية ويتعبرونها وجهة نظر متناقضة لدى بوشكن حتى وقنا هذا ... ويبقى هذا الموضوع قيد النقاشات الطويلة في كل الازمان في الاوساط الادبية .

لدى بوشكن اطلاعات عديدة وكثيرة عن الادب العربي و الحضارة كما ذكرت انفا هذا بالاضافة الى تاثره بالادب الاوربي واثر ايضا في بعض من قصائده ونلاحظ هذا جليا في انعكاسه للادب الفرنسي وتحولة تارة اخرى الى الادب الانكليزي و الالماني . مرت قصائد بوشكن بكل هذه التحولات ونهل من علوم هذه الاداب حتى اصبح طريقه مميزا في الادب الروسي و الذي اعتبره الادب الانساني فبوشكن من وجهة نظري اراه الشمس التي تنير بقية الكواكب في الادب الروسي .

وقبل ان اختم الموضوع علينا التعرف على الشاعر البطل فقد عرفناه بوشكن الشاعر وبوشكن الانسان والان نتعرف عليه بوشكن البطل وهذا مانوهت اليه في بداية موضوعي .

ان موت بوشكن يمثل رمزا بطوليا للشرف و البسالة هذا ماحدث لشاعرنا العربي الكبير المتنبي و اسباب موته هو المبارزة كذلك بوشكن بالرغم من الاختلافات لكن المبدا واحد هو الدفاع عن الحرية والكل يعلم بان كل من بوشكن و المتنبي سلاحهم هو القلم ولكن اقتضت الضرورة ان يقوموا بالمبارزة وهم الشعراء فهذه بطولة وبسالة وان خسروا حياتهم .

كان هناك ضابطا فرنسيا يدعى دانتيس الذي بدء يغازل زوجه بوشكن فدعاه بوشكن الى مبارزة دفاعا عن شرفه حدث ذلك في ٢٧ كانون الثاني ١٨٣٨ وكان دانتيس الباديء باطلاق النار فاصابت بوشكن في بطنه وتوفي بعد يومين

وهنا يعكس للعالم و للتاريخ الادبي بسالة بوشكن الشاعر وبوشكن الانسان وبوشكن البطل فهو يعلم بانه سيقتل .....